تعطي هذه المعاني مدلول التحولات ، التي يشير التاريخ الشعري الادونيسي لها ، وهو يحاول هنا استيعابها في حركة تلخص التاريخ (الماضي) في عناصر الحاضر التي تقف على أعتاب المستقبل . هذه المعادلة البالغة الصعوبة ، تعني ايصالا لبنية القصيدة الى لولبية دائرية ، لا تراكم فيها ، بل تخطيات مستمرة . هكذا يصبح الايقاع في تحوله ، تحولا للغة . وتفتح الاحتمالات ، ويصبح القارىء مشاركا في عمليتين : الكتابة ، من خلال نص يقرأ في اكثر من زاوية ، والتلقي داخل مقاطع غنائية تلخص له لحظات القصيدة . هذا الازدواج هو معادلة القصيدة التجريبية التي تبدأ مع الانجاز الذي صاغه ادونيس في تلمس ملامحها .

ان البداية الجديدة التي تحاول كسر خزانات القمع ، حين تشير التجربة الشعرية الى امكانية الوصول الى لغتها ، في ثنايا قصيدة جديده ، تستعيد من الخمسينات أحلام البداية ، وتعيد صياغة هذه البداية في نتاجات ، لا تهمل عناصر الواقع ، بل تعيد ضبطها في حركة المستقبل . هذه المؤشرات ، هي عناصر اللغة الشعرية التي يبدأها الجيل الشعري الجديد ، وهو يعي ان الاستمرار هو انقطاع عن الماضي ، لكنه انقطاع استيعابي ، يكسر الحواجز ، لان اليد التي ادميت وهي تقرع جدران الخزان ، تستطيع ان تخط حلم المستقبل ، بلغة جديدة .

— ٣

قوة الكلمات ، هو المسيرة ، التي تحاولها وهي تقرع جدران الواقع ، وصولا الى بناء لغة مستقبله . فاللغة الجديدة هي التعبير الواقعي ، عن بروز عناصر جديدة ، تكسر رتابة المصطلح المشحون بدلالات مسبقة . هنا تكون البداية مجرد محاولة ، مستقبلها الحقيقي هو في ادراجها ضمن تاريخ المحاولات ، التي تصنع في التاريخ وعي علاقاته .

البحث عن الجميل ، المستقبلي ، هو لحظة لا يستطيع الارهاب فيها ان يحول المبدع الى مجرد صدى . فالارهاب الذي تمارسه الايديولوجيا المسيطرة ، وهي تدافع عن مواقعها في حقل الممارسة الادبية ، قد يتسمى بأجمل التسميات . لكنه حين يحاول ابقاءنا في خزان حزيران ، وفي ردود الفعل عليه ، تسقط أغطيته ، ليبقى وحشا يخنق الابداع بحجة المحافظة عليه . هكذا تتقدم الممارسة الادبية . لحظتها ماضيها . والمستقبل هو مجوعة من عناصر الحاضر الذي يستطيع اختراق حجاب المعطى ، الجاهز . ان الجدل الذي كانت لغة كنفاني تبحث عنه ، هو رمز لجدل آخر ، يبحث عن نفسه ، بين الكلمات ، لانها الدلالة التي يجب تغييرها . الاسماء الجديدة ، ليست مجرد نزوة فنية ، انها حلم التغيير وقد لبس أحد أجزائه الممكنة .

لقد اكتشف مایاکوفسكي قوة الكلمة ، لحظة الغياب — الحضور الذي يعنيه انتحاره . انها قوة اعطاء اسماء جديدة لحركة الواقع الذي تنزف على جنباته دماء الذين يحلمون بالمستقبل .

لقد غطت دماء الذين يحلمون خزان الصحراء ، وهي تتقدم ، لتفجر الحلم على حلم جديد . هذه هي قوة الكلمات ، ومن أجل هذا ، ندرس مسيرتها .